راهن القضايا الاقتصادية غير المشروعة على الحدود وتأثيرها على الأمن الوطني الجزائري: تهريب المخدرات (2013-2017) نموذجا

أ.براك صورية: أستاذة محاضرة ب
جامعة سكيكدة

أ.ساحلي هشام أستاذ مساعد قسم أ
جامعة سوق أهراس

ملخص: تواجه الجزائر صعوبات جدية في تأمين حدودها ضد تجارة المخدرات عبر الحدود، وتظل الجزائر لغاية اليوم تصنف كمنطقة عبور للمخدرات -خاصة القنب الهندي المغربي- نحو أوروبا والشرق الأوسط، إلى جانب تزايد الاستهلاك والإنتاج المحلي مما أدى إلى انتشار شبكات تهريب المخدرات عبر التراب الوطني. وتحدد السلطات الجزائرية العلاقة المتداخلة بين تجارة المخدرات والإرهاب باعتبار أن المخدرات هي المصدر الرئيسي لتمويل الإرهاب في المنطقة، وعليه ترتبط تجارة وتهريب المخدرات مع الإرهاب وغسيل الأموال وتجارة الأسلحة بشكل وثيق.

Abstract :

Algeria faces significant difficulties in securing its borders against cross-border drug trafficking, Algeria continues to this day to be classified as transit zone for drugs, especially cannabis produced in morocco to the middle east and Europe. but both domestic consumption and production are rising. that due to the proliferation of drug networks throughout the country. The Algerian authoritiesemphasies the close link between drug trafficking networks and terrorism in the region because the first is one of the main source of funding the later, so terrorism, arms trafficking, money laundering, drug smuggling are all closely connected.

مقدمة :

تشهد الجزائر، بالنظر إلى وضعيتها الجيواستراتيجية في جنوب المتوسط وفي وسط شمال إفريقيا الكثير من التدفقات عبر حدودها التي تبلغ 1200كلم من الحدود البحرية، وأكثر من 6000كلم من الحدود البرية تتقاسمها مع سبعة بلدان مغاربية وافريقية. ومن ضمن هذه التدفقات الأنشطة الاقتصادية غير المشروعة كتجارة وتهريب المخدرات التي بدأت تتوسع خلال العقد الماضي بسبب اتساع رقعة التراب الوطني، وتأثيرات العنف الإرهابي على الاستقرار الاجتماعي والتوازن النفسي للأفراد ، بالإضافة إلى الركود الاقتصادي والبطالة، وتضييق الخناق على شبكات المخدرات في الضفة الشمالية لحوض البحر المتوسط مما جعل الجزائر منفذا للتجارة غير المشروعة بالمخدرات ويعرضها إلى تحديات وتهديدات أمنية خطيرة. **وعليه ماهي المخاطر الأمنية لتجارة وتهريب المخدرات عبر الحدود على الأمن الوطني الجزائري؟**تهدف هذه الورقة البحثية إلى الإجابة عن الإشكالية من خلال العناصر التالية:

1- تحديد مفاهيم الدراسة
2- واقع تجارة وتهريب المخدرات على الحدود الجزائرية
3- عوامل تنامي تجارة وتهريب المخدرات على الحدود الجزائرية
4- مسالك تهريب المخدرات على الحدود الجزائرية
5- المخاطر الأمنية لتجارة وتهريب المخدرات على الأمن الوطني الجزائري

1- تحديد المفاهيم الأساسية:

- الأنشطة غير المشروعة : تلك النشاطات الاقتصادية التي تتم بطريقة سرية وهي محظورة قانونا ومخالفة للتشريع ، ويعاقب عليها القانون، وتدخل ضمن مفهوم الاقتصاد الإجرامي[1] . وتهدف الأنشطة الاقتصادية غير المشروعة إلى تحقيق الربح، وتخلق أسواقا لخيرات أوخدمات اقتصادية غير مشروعة.وتقوم من الناحية الاقتصادية بإشباع بعض حاجيات المستهلكين، وبالتالي تنطوي على نوع من القيمة المضافة ، لكنها من الناحية القانونية ممنوعة بموجب أحكام القانون الجزائي[2] .

- الأمن الوطني: يعتبر الأمن قيمة جوهرية وهدف مهم لسلوك الدول.وقد ارتبط مفهوم الأمن الوطني بداية بالقدرة العسكرية التي تعود بالدرجة الأولى إلى العمل المسلح الرادع لتحقيق قدر من الاستقرار، ويتمحور مسعى الأمن هنا حسب باري بوزان حول التحرر من التهديد ، ويتعلق بقدرة الدول والمجتمعات على حماية وصيانة هويتها المستقلة وتماسكها ، أي سيادتها واستقلالها[3]. ونتيجة للتحول الحاصل في طبيعة التهديدات الأمنية من التهديدات الصلبة (العسكرية) التي تمس وحدة وسيادة الدولة إلى تهديدات لينة عابرة للحدود الوطنية مثل الإرهاب، التلوث البيئي، الجريمة المنظمة، تجارة المخدراتوالأسلحة ..الخ ، والتحول في مفهوم القوة لصالح البعد الاقتصادي، أصبحت مضامين الأمن ذات طابع شمولي تشمل الأبعاد العسكرية والاقتصادية والاجتماعية والبيئية والإنسانية.وعليه أصبح يعرف الأمن الوطني على انه تامين كيان الدولة والمجتمع ضد الأخطار التي تهدده داخليا وخارجيا، وتأمين مصالحه وتهيئة الظروف المناسبة اقتصادية واجتماعيا لتحقيق الأهداف والغايات التي تعبر عن الرضا العام في المجتمع[4].

-التهريب: يعرف كعملية اقتصادية يتم من خلالها تبادل السلع نقدا أو مقايضة وحركتها عبر الحدود الإقليمية لدولتين أو أكثر دون مرورها على مكاتب الجمارك قصد إخضاعها للرقابة المقررة قانونا. ويعتبر التهريب من أكثر الجرائم الجمركية خطورة وتندرج أنشطته ضمن مفهوم الاقتصاد الإجرامي نظرا لتعلقها بنشاطات اقتصادية غير مشروعة تتضمن حركة البضائع بعيدا عن رقابة أجهزة الدولة[5] .

- المخدرات :تعرف المخدرات علميا بأنها مادة تؤثر بحكم طبيعتها الكيميائية في نفسية الكائن الحي ووظيفته.كما تعرف أيضا بأنها مادة كيميائية تسبب النعاس والنوم غير الطبيعي وغياب الوعي المصحوب بتسكين الآلام[6].

أما من الناحية القانونية فتعرف بأنها كل مادة تسبب الإدمان وتسمم الجاهز العصبي ويحظر تداولها أو زراعتها أو صنعها إلا لأغراض يحددها القانون، وتشمل الأفيون ومشتقاته والحشيش والكوكايين والأقراص المهلوسة[7].

كما تعرف بأنها كل مادة طبيعية أو مستحضرة في المعامل من شانها إذا استخدمت في غير الأغراض الطبية والصناعية الموجهة أن تؤدي إلى حالة الإدمان والإضرار بالصحة الجسمية والنفسية والاجتماعية للفرد والجماعة.[8] ويعرفها المشرع الجزائري المخدرات في المادة الثانية القانون رقم 18/04 المؤرخ في 25 ديسمبر 2004 بأنها كل مادة طبيعية كانت أو اصطناعية من المواد الواردة في الجدولين 1 و2 من الاتفاقية الدولية

للمخدرات 1961 والمعدلة ببرتوكول 1972. أما المؤثرات العقلية فهي كل مادة طبيعية كانت أو اصطناعية ، أو كانت منتوج طبيعي مدرج في الجدول 1، 2، 3، 4 من اتفاقية المؤثرات العقلية لسنة 1971[9].

2- واقع تجارة وتهريب المخدرات على الحدود الجزائرية:

يتميز الموقع الجغرافي للجزائر بوجودها بين منطقتين حساستين لإنتاج القنب واستهلاكه، ولذلك تعتبر بلد عبور في ميدان الاتجار غير المشروع للمخدرات باتجاه أوروبا التي تظل أكبر سوق للقنب الهندي بسبب ارتفاع الطلب على هذه المادة المخدرة، كما أن كمية كبيرة من القنب الذي يتم إنتاجه في المغرب تمر عبر الجزائر في توجههاإلى بلدان أوروبا الغربية والشرق الأوسط. وبسبب الأزمةالأمنية في السنوات الأخيرة في كل من تونس وليبيا ومصر ومالي وعدم الاستقرار السياسي في موريتانيا أصبحت المنطقة كلها بيئة خصبة لكل أنواع التهريب والتجارة غير المشروعة في المخدرات والأسلحةوتداخلهما مع التنظيمات الإرهابية التي تعتمد على المخدرات كمصدر رئيسي في تمويلها [10]، ولذا أكدت الجزائر العلاقة المتشابكة بين شبكات تجارة المخدرات والإرهاب، وتجارة الأسلحة، وغسيل الأموال في منطقة المغرب العربي. وقد عززت هذه الوضعية المسالك التي يتبعها المهربون لنقل القنب المغربي عبر التراب الجزائري نحو الشرق الأوسط قبل وصوله إلىأسواقأوروبا الغربية مرورا بجبال البلقان.

ويعود الإنذارالأول بالنسبة للاتجار غير المشروع بالمخدرات في الجزائر إلى سنة 1975 عندما اعترضت مصالح مكافحة المخدرات ثلاثة أطنان من القنب والقبض على مهربيها أغلبهم من الرعايا الأجانب، كما تم في سنة 1989 حجز طنين من راتب القنب وتوقيف حوالي 2500 شخص، ومنذ ذلك الوقت أصبح تدفق المخدرات من مادة القنب مستمرا بلا انقطاع وبشكل مضطرد وخطير إلى يومنا هذا رغم اتخاذ الجزائر ميكانيزمات قانونية لمكافحة الاتجار وتهريب المخدرات تتمثل في:

- القانون رقم 04-18 المؤرخ في 25ديسمبر 2004 حول الوقاية من المخدرات والمؤثرات العقلية وقمع الاستعمال والاتجار بهما.
- القانون رقم 05-01 المؤرخ في 6 فيفري 2005 حول الوقاية من تبييضالأموال وتمويل الإرهاب ومكافحتهما، ودعم في 13 فيفري 2012
- القانون رقم 06-01 المؤرخ في 20 فيفري 2006 حول الوقاية منالفسادومكافحته.[11]

وتظهر الإحصائيات للسنوات الخمس الأخيرة (2013- 2017) في الجدول رقم1اتجاها مضطردا لزيادة كميات المخدرات المحجوزة سنويا من طرف مصالح مكافحة المخدرات، ويتعلق الأمر خاصة بالقنب الهندي(راتنج القنب، بذور القنب، ونبات القنب) والمؤثرات العقلية (لاسيما الريفوتريل والديازيبام) التي مصدرها الرئيسي الجهة الغربية والجنوبية الغربية للحدود الجزائرية رغم استمرار غلق الحدود مع المغرب منذ سنة 1994.وتتورط في عملية تهريب القنب المغربي شبكات مختلطة من المواطنين الجزائريين والمغاربة و الصحراويين والموريتانيين[12].

جدول رقم1: الكميات المحتجزة من مادة القنب والمؤثرات العقلية ما بين2013- 2017

نوعية المخدرات	2013	2014	2015	2016	2017
راتنج القنب /كلغ	211512.773	181942.901	126685.774	106035.364	48903.194
المؤثرات العقلية	117597 قرص	1050612قرص	637961قرص	1024175قرص	1103896قرص

المصدر: الديوان الوطني لمكافحة المخدرات وإدمانها

ويتم نقل عادة المخدرات القادمة من الحدود الغربية للبلاد نحو مينائي وهران والجزائر لتصديرها بطريقة غير مشروعة باتجاه أوروبا ، ونحو البلدان الواقعة شرق الجزائر وجنوبها، مرورا بورقلة وخاصة الوادي التي أصبحت معبرا رئيسيا للتهريب باتجاه تونس وليبيا ومصر والشرق الأوسط. كما تشكل الحدود الجنوبية المنطلقة من الوادي إلى غاية تمنراست مسالك لتهريب المخدرات لكونها تتميز باحتضان شبكات متعددة الجنسيات لتهريب المخدرات[13].

زيادة على تهريب راتنج القنب على الحدود الجزائرية ، دخلت أنواع جديدة إلى السوق الجزائري مثل الكوكايين والهيروين والأفيون سنة 1992 ، حيث يتم إدخالها للتراب الوطني في طرود بريدية قادمة من أوروبا، أو عن طريق الشحن الجوي والبحري. وهناك كميات أخرى تدخل من البلدان الواقعة جنوب الصحراء عن طريق الشبكات التي تملك نقاط اتصال في العاصمة و في المراكز الحضرية الكبرى للبلاد.وفي سنة 2007 دخل نوع جديد لم يكن معروفا قبلا وهو مخدر الكراك الذي يعد أخطر أنواع المخدرات.[14]

الجدول رقم2 : الكميات المحتجزة من الكوكايين والهيروين الأفيون والكراك ما بين 2013– 2017

نوعية المخدرات	2013	2014	2015	2016	2017
الكوكايين	3790.487غ	1245.626غ	88287.394غ	59099.411غ	6096.687غ
الهيروين	868.299غ	339.11غ	2573.754غ	1403.823غ	990.963غ
الأفيون	500غ خشخاش 2721 نبتة	41325خشخاش 7470 نبتة	--- --- 14غ بذور الأفيون	--- 1060نبتة 554.380غ بذور الأفيون	--- --- ---
الكراك	---	---	48.3غ	23غ	631.200غ

المصدر: الديوان الوطني لمكافحة المخدرات وإدمانها

وقد ازدادت الفروع الأربع من المخدرات (الكوكايين الأفيون الهيروين والكراك) بصفة معتبرة بعدما كانت بكميات محدودة جدا في سنوات سابقة بسبب تعاقب أعداد المهاجرين السريين القادمين من بلدان جنوب الصحراء نحو أوروبا مرورا بالجزائر عبر موانئها ومطاراتها أو الذين يستخدمون قوارب تجهزها شبكات التهجير لهذا الغرض. ويحمل عادة هؤلاء المهاجرون السريون من بلدانهم كميات من هذه المخدرات قصد تمويل عملية عبور البحر المتوسط [15].إضافةأصبحت الصحراء الجزائرية أهم مناطق العبور المفضلة لمهربي وناقلي المخدرات من أمريكا اللاتينية نحو الخليج وأوروبا حسب ما أشار جون اغلند Jan Egland المستشار الخاص للأمين العام السابق للأمم المتحدة كوفي عنان[16].

3– عوامل تنامي تجارة وتهريب المخدرات على الحدود الجزائرية:

3–1: القرب الجغرافي من مناطق زراعة المخدرات:تجاور الجزائر دولة منتجة للمخدرات على طول مسافة 1556 كلم مما يصعب جهودها للحد والسيطرة على تدفق المخدرات عبر حدودها الغربية والجنوبية الغربية، خاصة في ظل غياب التنسيق الأمني المشترك على الحدود، ونفي المغرب المستمر لاتهامات الجزائر المتعلقة بالتدفقات الكبيرة المستمرة للقنب المغربي عبر حدودها. وكشف التقرير الصادر عن الهيئةالدولية لمراقبة المخدرات أن المغرب يحتل المرتبة الأولى عالميا في زراعة القنب الهندي وتهريبه ، وأوفد التقرير أن نحو 116 طنا من القنب الهندي أي حوالي 65% من الكمية الإجمالية للحشيش التي ضبطتها السلطات الجمركية العالمية مصدرها الرئيسي المغرب[17]. علما أن أكثر من 90 بالمائة من عمليات ضبط الكيف المغربي يكون اتجاهه الحدود بين الجزائر وليبيا، ومنها يصل إلى مصر ويوزع عبر صحراء سيناء باتجاه الأردن، إسرائيل ودول الخليج[18].

تقدر زراعة القنب الهندي في المغرب ب3.1% من الناتج الوطني الخام والذي يجلب حوالي 12 مليا دولار من الأرباح في السنة . وتعتبر المغرب المنتج الرئيسي والمزود العالمي الأول بالقنب الهندي، ويوجه هذا الإنتاج نحو الأسواقالأوروبية والإفريقية.بالإضافةإلىإنتاجها المحلي من المخدرات، وبحكم وضعها الجغرافيتعد المغرب منطقة عبور للكوكايين القادم من أمريكا اللاتينية الذي يدخل بطريقة غير شرعية من غرب إفريقيا[19].

3–2:**انتشار ظاهرة الفساد السياسي في دول الجوار الجغرافي:** ارتبطت زيادة التجارة غير المشروعة وتهريب المخدرات عبر الحدود الجزائرية بتدفق كيات كبيرة من المخدرات الصلبة(الكوكايين والهيروين)من أمريكا اللاتينية إلى دول الجوار موريتانيا ، النيجر و مالي، وكذا ظاهرة تنامي الفساد السياسي وتورط مسؤولينسياسين في تجارة المخدرات ، حيث شهدت السنواتالأخيرة من حكم الرئيس السابق الموريتاني معاوية ولد سيدي أحمد الطايع مشاركة مسؤولين أمنيينكبار ورجال أعمال في عمليات تهريب المخدرات خاصة الكوكايين ، وأظهرت مضبوطاتها الكبيرة ما بين 2007–2008 الروابط القائمة بين رموز النظام وتجارة المخدرات . كما استخدمتالاتهامات بالمتاجرة بالمخدرات كأداة سياسية هامة في الصراع على السلطة داخل النخبة الحاكمة مثل اعتقال ابن شقيق الرئيس الموريتاني السابق وضابط اتصال الانتربول في موريتانيا لعلاقته بعملية تهريب الكوكايين 2007[20].

وتراجعت في فترة الرئيس الموريتاني ولد عبد العزيز عمليات ضبط المخدرات المهربة على الحدود، وبالتالي لا تتوفر أدلة كافية تظهر إدارة رجال الدولة لعمليات تهريب المخدرات كوسيلة سياسية لتعزيز مركزهم وقوتهم في النظام السياسي، غير أنه توجد مظاهر قانونية تبرز استمرار عمليات تهريب المخدرات على مستوى رفيع مثل قرار الرئيس بتخفيف عقوبة السجن بحق خمسة مدانين بتهريب الكوكايين في فيفري 2011 ،وإفراجإحدى محاكم الاستئناف في نواكشوط عن 30 من المهربين المدانين في جويلية 2011 وإلغاء تهمهم فيما بعد[21].

أما في النيجر فتتم عملية تهريب المخدرات عبر الحدود بتواطؤ كامل من السلطات وتحت إشراف الرئيس السابق مامادو تانجة وكذا رجال أعمال وشخصيات هامة للحزب الحالي في السلطة في شمال النيجر،بالإضافةإلى القادة السابقين المتمردين التوارق الذي يحتلون اليوم وظائف عليا، وهذا ما يفسر أن عمليات ضبط شحنات المخدرات نادرة في شمال النيجر وهي منطقة عبور رئيسية نحو الجزائر بسبب غض الحكومة الطرف عن تهريب المخدرات والأسلحة للحفاظ على الاستقرار في الشمال[22].

وتوسعت عمليات التهريب في المنطقة الجنوبية للجزائر بسبب اندلاع التمرد في شمال مالي (التوارق في كيدال) وانخراط الزعماء المحليين والدولة ورجال الأعمال في تجارة المخدرات . وقد أخذت الصراعات المرتبطة بتهريب المخدرات في شمال مالي بعدا سياسيا حيث يستخدم زعماء القبائل مداخيلهم المتأتية من تهريب المخدرات لزيادة نفوذهم السياسي في الانتخابات التشريعية المحلية والوطنية، مثل زعماء قبيلة لمهر في منطقة غاو وزعماء قبيلة برابيش في منطقة تمبكتو الذين لعبوا دورا سياسيا كبيرا بالاعتماد على تهريب المخدرات. ونجحت الشخصيات المرتبطة بالتهريب في الضغط على قيادة مالي لإنشاء منطقة إدارية منفصلة (تاوديني) وعدة مناطق جديدة في سياق عملية إصلاحإداري تم اعتمادها قبل اندلاع التمرد الأخير[23].

-3-3: **عدم تسوية قضية الصحراء الغربية**:تبقى مسألة الصحراء الغربية أهم نقاط الخلاف الجزائري المغربي التي تحول دون إمكانية التنسيق الأمني المشترك للقضاء على مشكلة التجارة غير المشروعة بالمخدرات على الحدود الغربية الجنوبية والجنوبية للجزائر.كما تشكل مخيمات اللاجئين الصحراويين في منطقة تندوف ثغرة أمنية تتعلق باستفادة الصحراويين من وضعهم في المنطقة وضعف مراقبة الدولة مما يسهل مشاركتهم في تهريب المخدرات بسبب أوضاعهم الاقتصادية الصعبة وقلة فرص العمل.ففي سنة 2010 أوقفت القوات الأمنيةالمالية شبكة تهريب المخدرات في منطقة الصحراءتدعى البوليساريو بسبب أن 90%من عناصرها مصدرهم مخيمات البوليساريو في تندوف . ونشطت هده الشبكة على الحدود المالية والجزائرية وقامت بنقل كميات كبيرة من المخدرات عبر الصحراء نحو أوروبا . ومن بين أعضائها الموقوفين بريكة ولد الشيخ عضو في منظمة البوليساريو، فراح ولد حمود معطاالله عسكري سابق يقيم في تندوف، ولحسن علي ولد إبراهيم مولود في الجزائر[24].كما ضبطت موريتانيا في فيفري 2016 كمية هائلة من الكوكايين 2 طن على متن سفينة متورط فيها أعضاء من البوليساريو. وقد أشارت وثيقة صادرة من معهد الدفاع لحلف شمال الأطلسي إلى إن مخيمات الصحراويين في تندوف جنوب غرب الجزائر تشكل جزء من مناطق العبور لتجارة المخدرات وواحدة من الطرق المفضلة لناقلي الكوكايين من أمريكا اللاتينية[25] .

3-4: الانفلات الأمني في ليبيا وتونس: ضاعفت عصابات تهريب المخدرات في المناطق الصحراوية من نشاطها خلال السنوات الأخيرة، تزامنا مع تدهور الوضع الأمني في ليبيا وتونس واتساع المناطق غير الخاضعة لسيطرة الدولة ، مما جعل نقل شحنات المخدرات عبر الحدود الصحراوية أكثر سهولة، إضافة إلى انتشار استهلاك الحشيش في كل تلك البلدان التي يعاني مواطنوها من مشاكل اجتماعية بسبب الأوضاع الاقتصادية والسياسية المضطربة[26]. وتداخلت تجارة المخدرات عبر الحدود الصحراوية الجزائرية مع تجارة الأسلحة المهربة من ليبيا، حيث أشارت التقارير الأمريكية إلى نفاذ أكثر من 45 ألف قطعة سلاح من المخازن الليبية جرى تهريبها إلى 14 دولة على الأقل ، وتتورط فيها أكثر من 1700 مليشية ليبية بالتنسيق مع شبكات تجارة المخدرات والجماعات الإرهابية التي تنشط في منطقة الساحل وتحديدا تنظيم القاعدة ببلاد المغرب الإسلامي[27]. وعليه أصبحت عمليات تجارة وتهريب المخدرات تحت حماية مسلحة .

4- مسالك تهريب المخدرات على الحدود الجزائرية :

بسبب اتساع رقعة التراب الوطني ونقص وسائل الرقابة على الحدود التي يبلغ طولها أكثر من 7000كلم منها 1200شريط ساحلي ، وكذا قرب الجزائر من مناطق إنتاج المخدرات غربا وجنوبا، ومن مناطق الاستهلاك شمالا تنوعت مسالك تهريب المخدرات على الحدود البرية والبحرية وسجلت ارتفاعا معتبرا لكميات وأنواع المخدرات المحجوزة سنويا . وقد بدأت تتضاعف كميات القنب المغربي منذ سنة 2010، حيث وصلت إلى 210 أطنان في 2013 بعدما كانت 23طن في 2010 أي تضاعفت الكمية بعشر مرات ،وازدادت كمية المؤثرات العقلية بأربع مرات خلال الفترة ذاتها[28].

4-1:**المسالك الحدودية الغربية**:تشهد هذه المسالك تدفقا هائلا ومستمرا لمادة القنب الهندي القادم من المغرب وهذا بسبب انعدام التنسيق الأمني الحدودي المشترك بين الجزائر والمغرب للقضاء على شبكات تجارة وتهريب المخدرات. كماتعتبر من أهم المنافذ التي تراهن عليها عصابات التهريب والمتاجرة في المخدرات ما بين المغرب والجزائر خاصة ولاية تلمسان ، لاعتبارات عديدة أهمها كثافتها السكانية وقربها من

الشبكات الطرقية، والأهم قرب المنطقة من حقول زراعة القنب الهندي بالأقاليم الشرقية للمملكة المغربية، إضافة إلى امتداد هذه الحدود على طول 170 كلم من شاطئ مرسى بن مهيدي شمالا إلى تراب بلدية العريشة جنوبا في حدود ولاية النعامة، أغلبها غير آهلة بالسكان وتنعدم فيها معالم حياة التنمية الفلاحية و الاقتصادية [29].

و رغم الإجراءاتالأمنية المشددة التي اتخذها الجزائر للحد من تدفق القنب المغربي فقد بلغت نسبة الكمية المحجوزة في المنطقة الغربية (مادة راتنج القنب) 81.13% من مجموع الكمية المحجوزة على المستوى الوطني والمقدرة بـــــــ 48906.194 كلغ سنة 2017 ، و 74.34% من مجموع 109089.130كلغ سنة 2016، وانخفضت النسبة سنة 2015 إلى 57.41% من مجموع 126685.774كلغ ، وبلغت سنة 2014 نسبة 80.80% من مجموع 181942.901كلغ ، أما سنة 2013 وصلت النسبة إلى 71.76% من مجموع 211512.773كلغ على المستوى الوطني. ويظهر الجدول رقم 3 حجم التدفقات الكبيرة لمادة القنب المغربي إلى جانب المؤثرات العقلية على الجهة الغربية للحدود الجزائرية خلال الخمس سنوات الأخيرة :

الجدول رقم3 : الكميات المحجوزة من القنب والمؤثرات العقلية على الحدود الغربية ما بين 2013-2017

نوع المخدرات	2013	2014	2015	2016	2015
راتنج القنب كلغ	151784.401	147013.217	72731.438	21090.852	38905.423
المؤثرات العقلية	152988.5قرص	65396 قرص	192211قرص	401574قرص	307746قرص

المصدر: الديوان الوطني لمكافحة المخدرات وإدمانها.

2-4: المسالك الحدودية الشرقية : تفاقم نشاط تهريب المخدرات على الحدود الشرقي الجزائرية في الخمس سنوات الأخيرة بسبب الاضطرابات الأمنية التي تشهدها تونس وتردي الأوضاعالأمنية والاقتصادية في ليبيا، حيث وجدت عصابات التهريب ملاذا آمنا وطرقا سهلة للتهريب نسبيا في ليبيا، التي تعمها الفوضى منذ 2011 وضاعفت عصابات من نشاطها في المناطق الصحراوية و نقل شحنات المخدرات عبر الحدود الصحراوية بكل سهولة في فقدان المؤسسة الأمنيةالليبية السيطرة على أجزاء عديدة من مناطقها ظلما، وكذا تناقص أعدادأعوان حرس الحدود والجمارك، وقلة عدد مراكز المراقبة خاصة بولايات الوادي، الطارف، سوق أهراس، وتبسة وهي أحد أهم منافذ المهربين للمخدرات خاصة في المناسبات أين تنقص حالة التأهب.

ورغم الإجراءات الأمنية المشددة على الحدود البرية للجزائر ينجح المهربون في نقل شحنات المخدرات بصفة سرية عبر الحدود من موانئ غرب أفريقيا في السنغال وليبيريا وغينيا وحتى موريتانيا، ثم تنقل المخدرات من الحدود المغربية الموريتانية إلى الجزائر بعد مرورها من منطقة العيون التي تتواجد في الصحراء المغربية، حيث تهرب إلى منطقة الخليل التي تتواجد في مالي وحدودها مع الجزائر -والتي تعتبر أهم أسواق السلاح والمخدرات- وإيصالها إلى ليبيا كمنطقة عبورباتجاه الشرق الأوسطأين يكثر الطلب على المخدرات في الأسواق الجديدة التي تمتد من مصر إلى الخليج وإسرائيل وتركيا[30].

وبسبب تداخل تجارة وتهريب المخدرات مع تجارة السلاح والإرهاب على الحدود الشرقية شددت الجزائر من الإجراءاتالأمنية المكثفة والتنسيق الأمني العالي مع تونس لتعزيز امن الحدود والقضاء على المجموعات الإرهابية وتجار المخدرات، حيث اتفق الطرفان في إطار التعاون الجهوي و التسيير المنسق لمراقبة الحدود بين البلدين ولجنة التعاون الجمركي الجزائرية التونسية على إنشاء مركز حدودي مشترك لتسهيل مراقبة دخول الأفراد والسلع[31] .وقد أسفرت هذه الإجراءات عن تقليص لأنشطة تهريب المخدرات على الجهة الشرقية خلال الخمس سنوات الأخيرة مقارنة بالمسالك التهريب الغربية والجنوبية للبلاد، إذتقلصت نسبتها من مجموع الكمية المحتجزة على المستوى الوطني إلى 0.76% سنة 2013، و1.14% سنة 2014، وبلغت 1.27% في 2015 ، ثم تراجعت إلى 1.44% سنة 2016 ، لترتفع إلى 1.82% سنة 2017، مما دفع بالمديرية العامة للجمارك وبالتنسيق مع وزارة الداخلية إلى تنصيب 23 مركزا حدوديا جديدا مرتبطة فيما بينها بمنظومة الكترونية متطورة لمراقبة حركة تنقل الأشخاص والمركبات على الحدود الشرقية، وهذه المنظومة مشكلة من كاميرات مراقبة تعمل على مدار 24 ساعة ومجهزة بنظام الرؤية الليلية .

الجدول رقم 4: الكميات المحجوزة من القنب والمؤثرات العقلية على الحدود الشرقية ما بين 2013-2017

نوع المخدرات	2013	2014	2015	2016	2017
راتنج القنب كلغ	1612.337	2078.943	1607.740	1575.542	888.726
المؤثرات العقلية	246994.4قرص	206353.5قرص	138386قرص	216238قرص	258575قرص

المصدر: الديوان الوطني لمكافحة المخدرات وإدمانها

4-3: المسالك الحدودية الجنوبية:

نتيجة لإحكام المصالح الجزائرية المراقبة على سواحلها بالضفة الجنوبية للبحر المتوسط، وكذا تشديد السيطرة الأمنيةقبالة سواحل اسبانيا (على المنفذ الشمالي لمضيق جبل طارق) وجزر الكناري والمطارات الأوروبية، التجأت شبكاتالاتجار غير المشروع بالمخدرات إلى محورين حدوديين آخرين علىالجهة الجنوبية للبلاد لتهريب المخدرات وهما : المحور الأول: تنقل المخدرات من المغرب مرورا بصحراء الجزائر (تندوف، بشار ، غرداية، ورقلة، اليزي ، والوادي) ثم ليبيا وتونس باتجاه الشرق الأوسط. المحور الثاني: تنقل المخدرات من المغرب إلى جنوب غرب الجزائر، فمالي ، فمقاطعة اغليط بالنيجر ثم التشاد والسودان متجهة نحو الشرق الأوسط وأوروبا الغربية. وسهلت جغرافية المنطقة الصحراوية من تنامي شبكات تهريب المخدرات التي دعمتها التنظيمات الإرهابية التي استقرت بجنوب الجزائر وبمنطقة الساحل الإفريقي عموما.

كما شهدت الحدود الجنوبية تدفقا للكوكايين والهيروين من أمريكا الجنوبية عبر غرب إفريقيا نحو دول الساحل ثم إلى الجزائر باتجاه أوروبا. وهنا تتنوع الطرق البرية عبر منطقة الساحل، حيث يتم نقل الكوكايين من المراكز الساحلية (غينيا وموريتانيا) برا إلى شمال مالي ثم إلى الجزائر وليبيا، فالشرق الأوسط وأوروبا الغربية[32]. وتأتي المنطقة الجنوبية في المرتبة الثانية بعد الجهة الغربية فيما يتعلق بنسبة الكميات المحجوزة من القنب حيث بلغت 16.90% سنة 2017، و 17.29% في 2016، لترتفع إلى 36.14% سنة 2015 بسبب اتساع النشاط الإرهابي لتنظيم القاعدة ببلاد المغرب العربي في منطقة الساحل،وتوسع عمليات التهريب في شمال مالي وتوظيف السيطرة على تهريب المخدرات كأداة بارزة في ديناميكيات الصراع في هذه المنطقة، ووصلت إلى 17% في2014، و27% سنة 2013،.

جدول رقم 5: الكميات المحجوزة من القنب الهندي والمؤثرات العقلية على الحدود الجنوبية ما بين 2013- 2017

نوع المخدرات	2013	2014	2015	2016	2017
راتنج القنب كلغ	57180.696	31145.665	45788.616	18863.994	8265.842
المؤثرات العقلية	565151قرص	526429.5قرص	147860قرص	197891قرص	208159قرص

المصدر: الديوان الوطني لمكافحة المخدرات وإدمانها

4-4: تهريب المخدرات على البحر:

نتيجة لتكثيف الجزائر الرقابة الأمنية على الحدود الغربية وعبر شبكة الطرق، لجأت شبكات الاتجار غير المشروع بالمخدرات إلى نقل القنب الهندي من المغرب إلى الجزائر عن طريق البحر [33] مستخدمة القوارب والزوارق المطاطيةذاتالمحركات المزودةبالسرعةالكبيرةمن الشواطئ المغربية للجزائر محملة بكميات كبيرة من القنب الهندي، قاصدة فرنسا واسبانيا أو تونس وليبيا[34]. ويظهر الجدول رقم 6 حجم كمية المخدرات المحتجزة عبر البحر التي ضبطت في الشريط الساحلي لعين تيموشنت، وهران، الجزائر،سكيكدة، جيجل، تلمسان، مستغانم، بومرداس، تيزي وزو، الطارف وتيبازة .

الجدول رقم 6: الكميات المحجوزة من القنب الهندي على جهة البحر ما بين 2013-2017

نوع المخدرات	2013	2014	2015	2016	2017
القنب الهندي	---	2009.722كلغ	2741.340كلغ	1937.678كلغ	30كلغ

المصدر: الديوان الوطني لمكافحة المخدرات وإدمانها

5- المخاطر الأمنية لتجارة وتهريبالمخدرات على الأمن الوطني الجزائري :

تمثل تجارة وتهريب المخدرات عبر الحدود الجزائرية تهديدأأمنيا عالي المستوى نتيجة تشابكها مع عصابات تجارة الأسلحة والتنظيمات الإرهابية التي تنشط بمنطقة الساحل مما يزيد من أعباء قوات الأمن في محاربة هذه الظاهرة[35]. ورغم أنتقرير مكتب الأمم المتحدة للمخدرات والجريمة المنظمة يشير إلى أن إيرادات تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلاميمن الاتجار بالقنب والكوكايين متواضعة لكنه يحصل على أموال كبيرة جراء الحماية التي يوفرها للمتاجرين والمهربين عند نقلهم للمخدرات عبر المسالك، أو فرضه لضرائب على شحنات المخدرات، ولهذا صنفت الجزائر تجارة المخدرات كنشاط إرهابي[36].

كما أصبح تهريب المخدرات عبر الجزائر اقتصاد مواز، حيث تتمتع العصابات بقدرات مالية ضخمة، وتبلغ قيمة كميات الحشيش التي حُجزت في الجزائر مالا يقل عن 400 مليوني ورو، باعتبار أن سعر الكيلو غرام الواحد يزيد عن 4آلاف يورو. ويتضاعف سعر الحشيش عند وصوله إلى الشرق الأوسط، وهذا الأمر يشجع عصابات التهريب على تجنيد المزيد من المتعاونين[37]، وبالتالي تنامت شبكات تجارة وتهريب المخدرات داخل وعبر الحدود الجزائرية خاصة في ظل الأزمة المالية التي تشهدها منذ 2014 بسبب انخفاض أسعار النفط واعتماد الحكومة سياسة التقشف وتجميد التوظيف مما يزيد معدل البطالة التي بلغت 12% في سبتمبر 2017 ونسبة نمو لم تتعد 2.2% حسب صندوق النقد الدولي.[38]

ووفق إحصاءات رسمية، ألقت الأجهزة لأمنية الجزائرية القبض على أكثر من37 ألف شخص عام 2016 ، متهمين في قضايا مخدرات، بينهم 226 أجنبيا، أغلبهم من دول أفريقية، علما أن عدد السجناء في الجزائر لا يزيد عن 65 ألف سجين،، كما أعلن وزير العدل الطيب لوح، عام 2015 .وتحتل قضايا تهريب المخدرات في الجزائر المرتبة الثانية من حيث عدد المتهمين بعد قضايا السرقة والاعتداء، إذ بين كل 4 سجناء في الجزائر يوجد متهمان موقوفان بتهمة تهريب مخدرات. ويبين الجدول التالي تصاعد عدد الأشخاص المنخرطين في تهريب المخدرات خاصة في سنتي 2016 و2017 بسبب الأزمة الاقتصادية.

الجدول رقم 7: عدد القضايا والأشخاص المتورطون في تهريب المخدرات ما بين 2013– 2017

عدد القضايا والاشخاص	2013	2014	2015	2016	2017
القضايا المعالجة	13989	11130	19692	30113	30313
المواطنون	19071	15265	25987	37388	38678
الأجانب	96	183	129	226	212

المصدر: الديوان الوطني لمكافحة المخدرات وإدمانها.

وتحولت الجزائر إلى سوق استهلاكي واسع للمخدرات بعدما كانت منطقة عبور، لاسيما أن 27% من كمية المخدرات التي تعبر حدودها توجه نحو السوق الداخلي . وقد بلغ عدد المدمنين في الجزائر حوالي 300الف مدمن،وتزيد النسبة بثلاث أضعاف عند المتعاطي المخدرات بصفة غير منتظمة .يستهلك 50% من المدنيين القنب الهندي ،و40%الأقراص المهلوسة ، و10%المخدرات الصلبة (الكوكايين والهيروين والكراك) .وتشير إحصائيات الديوان الوطني لمكافحة المخدراتأن نسبة المدمنين في الوسط التربوي يبلغ 13%.

تطورت خطورة الأنشطة غير المشروعة بالمخدرات في الجزائر من تجارتها وتهريبها عبر الحدود إلى إنتاجها في الداخل ويتعلق الأمر بزراعة نبات القنب والأفيون، مما يجعل الجزائر منطقة عبور وسوق استهلاكي ومنتج للمخدرات . ويظهر الجدول رقم 8 الكميات المحجوزة من زراعة القنب في الجزائر.

الجدول رقم 7: **الكميات المحجوزة من زراعة القنب والأفيون في الجزائر ما بين 2013–2017**

نوع المخدرات	2013	2014	2015	2016	2017
نبات القنب	4831نبتة	2522نبتة	572نبتة	507نبتة	3706نبتة
نبات الأفيون	2721نبتة	7470نبتة	---	1060نبتة	---

المصدر: الديوان الوطني لمكافحة المخدرات وإدمانها

الخاتمة:

تواجه الجزائر تحديات أمنية مرتبطة بحدودها حيث تعرف حركة تهريب للمخدرات مكثفة على مستوى حدودها خاصة البرية وهذا نظرا لشساعة إقليمها وصعوبة مراقبتها ، ومع أن عمليات تهريب المخدرات عرفت تناقصا معتبرا مع استتاب الاستقرار والأمن بالبلاد ورجوع المكانة

لأجهزة ومؤسسات الدولة، لكن كميات المخدرات المحجوزة عاودت الارتفاع ابتداء من سنة 2000، لتبلغ ذروتها القصوى سنة 2009 بسبب ارتفاع الإنتاج المغربي من الحشيش، علما أن المغرب يعتبر الممون الأول لحركات تهريب المخدرات بالجزائر. بالإضافة إلى تنامي العمليات الإرهابية خلال تلك الفترة، مما أدى ببعض جماعات التهريب إلى الاشتراك مع الجماعات الإرهابية التي عملت على تغطية نشاطاتها مقابل الحصول على الأسلحة أو المال أحياناً والقيام بعمليات مشتركة أحيانا أخرى.

تشكل تجارة المخدرات عبر الحدود الجزائرية تهديدا على أمنها الوطني بكل أبعاده لاسيما بعد تحولها من منطقة عبور إلى سوق استهلاكي واسع، حيث قدرت نسبة المخدرات التي تعبر الإقليم الوطني والمخصصة للاستهلاك المحلي ب26.13% وهذا يمثل خطرا كبيرا على الأمن الاجتماعي.كما تداخلت شبكات تهريب المخدرات داخل وعبر التراب الوطني مع نشاط الجماعات الإرهابية(تنظيم القاعدة ببلاد المغرب) في منطقة الساحل وعصابات تهريب السلاح في ليبيا، لذا صنفت الجزائر تجارة وتهريب المخدرات كنشاط إرهابي.

الهوامش والمراجع:

(1) بوطالب ابراهيم، مقاربة اقتصادية للتهريب في الجزائر " أطروحة دكتوراه في العلوم الاقتصادية، كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير، جامعة تلمسان، 1011-2012"، ص.18

(2) نفس المرجع، ص.26

(3)جون بيليس، ستيف سميث، عولمة السياسة الدولية ، ترجمة مركز الخليج للأبحاث (الإمارات: مركز الخليج للأبحاث،2004)، ص.414

(4) نبيل بن حمزة، البعد الاقتصادي للأمن الجزائري، رسالة ماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر3، 2013-2014،ص.48

(5)بوطالب إبراهيم ،مرجع سابق، ص.2

(6)جيماوي فوزي، السياسة الجنائية لمكافحة المخدرات في الجزائر، رسالة ماجستير في القانون الجنائي والعلوم الجنائية، كلية الحقوق، جامعة الجزائر1، 2012-2013، ص.7

(7)براهمية نصيرة، إدمان المخدرات في المجتمع الجزائري : المدمن بين المرض والإجرام، **مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية**، العدد الأول، 2013، جامعة الوادي، ص ص.16-17 .

(8)حميد الياسري، ظاهرة المخدرات والجريمة المنظمة عبر الوطنية، **مجلة البحوث الجغرافية** ، العدد21، 2015،ص.257.

(9)جيماوي فوزي، مرجع سابق، ص.9

(10) صالح عبد النوري ،وضع المخدرات وسياسة مكافحتها في الجزائر، ورقة مقدمة إلىشبكة التعاون في ميدان المخدرات في اقليم المتوسط،2014. ص9

(11)الطيف عائشة، ظاهرة غسيل الأموال وأثرها على اقتصاديات دول العالم العربي دراسة حالة الجزائر ، رسالة ماجستير في علوم التسيير، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة الجزائر، 2006-2007 ،ص. 137

(12) مؤسسة كارنيغي للسلام الدولي ، الجريمة المنظمة والصراع في منطقة الساحل والصحراء، 2012 http://www.CarnegieEndwment.org

(13)تجارة المخدرات تزدهر في صحراء شمال إفريقيا تحت حماية الإرهاب ، **صحيفة العرب**،العدد10599، 2017/4/11

(14)فاطمة العرفي، ليلى إبراهيم العدواني، جرائم المخدرات في ضوء الفقه الإسلامي والتشريع(الجزائر: دار هومة، 2010)،ص.16

(15)صالح عبد النوري، مرجع سابق، ص11

(16) « trafic de drogue a grande échelle ; le Polisario pris une nouvelle fois la main dans le sac ». http://www. Le Matin.ma72/9/2016.

(17)زراعة الحشيش..أزمة مغربية بأذرع دولية .http://www.alaraiya.net/ar7north-africa/morocco/2014/03/07

(18)المخدرات .. الاقتصاد الموازي لمافيا التهريب،جريدة الخبر، 22 ديسمبر 2015.

(19)France couvre le Maroc sur le trafic de drogue, http://www. l'expressiondz.com/article/.mercredi 4/12/2013

(20)Welfram Lacher, le mythe narcoterroriste au Sahel.http://www.globalcommissionon drugs.org.12.9.2013

(21)مؤسسة كارنيغي للسلام الدولي، مرجع سابق

(22) welfram lacher, le mythe narcoterroriste au sahel,opcit

(23)مؤسسة كارنيغي للسلام الدولي، مرجع سابق

(24) « Démantèlement du réseau de trafic de drogue nomméPolisario », **Jeune Afrique**,20 décembre 2010.

(25)« trafic de drogue a grande échelle ; le Polisario pris une nouvelle fois la main dans le sac ». http://www. Le Matin.ma72/9/2016.

(26)تجارة المخدرات تزدهر في صحراء شمال إفريقيا تحت حماية الإرهاب ، **صحيفة العرب**،العدد،مرجع سابق

(27)سعيدي ياسين، التحديات الأمنية الجديدة في المغرب العربي، رسالة ماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، كلية الحقوق والعلوم السياسة، جامعة وهران 2، 2015-2016)، ص.106

(28)صالح عبد النوري، مرجع سابق

(29)المخدرات.. الاقتصاد الموازي لمافيا التهريب، جريدة الخبر ، مرجع سابق

(30)تجارة المخدرات تزدهر في صحراء شمال إفريقيا تحت حماية الإرهاب ،صحيفة العرب،مرجع سابق

(31)منظومة الكترونية متطورة لمراقبة الحدود الشرقية ، wwwe.lbiladne.net/article/3.10.2017

(32)مؤسسة كارنيغي للسلام الدولي، مرجع سابق

(33) council of the European, regional report for north Africa about drugs,20.10.2017.http://www.parlament.gv.at.

(34) زراعة الحشيش..أزمة مغربية بأذرع دولية http://www.alaraiya.net/ar7north-africa/morocco/2014/03/07

(35)سعيدي ياسين، مرجع سابق، ص. 107.

(36)تقرير المخدرات العالمي 2017مكتب الأمم المتحدة للمخدرات والجريمة، https://www.unodc.org/wdr2017/field/WDR_Booklet1_Exsum_Arabic.

(37)تجارة المخدرات تزدهر في صحراء شمال إفريقيا تحت حماية الإرهاب،صحيفة العرب، مرجع سابق

(38)التحديات المالية في الجزائر وانعكاساتها على الاستقرارhttps://www.ida2at.com/category/society